

صداقة: تجربة وجودة للشباب والعاملين في خدمات الدعم المجتمعي المخصص

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 24, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). صداقة: تجربة وجودة للشباب والعاملين في خدمات الدعم المجتمعي
المخصص. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=120948>

صداقة: استكشاف ظاهري لتجربة الشباب والعاملين في دعم الأقران في خدمات العلاج المجتمعي المرن (Youth FACT)

هل تساءلت يوماً ما الذي يجعل الصداقة أكثر من مجرد علاقة اجتماعية؟ هل هي مجرد تبادل للمصالح المشتركة، أم أنها شيء أعمق، شيء يلامس جوهر وجودنا؟ هذا السؤال، الذي لطالما شغل الفلاسفة وعلماء النفس، يجد صدقاً قوياً في دراسة حديثة أجرتها أرفيسن (Arvesen) حول تجربة الصداقة لدى الشباب الذين يتلقون خدمات العلاج المجتمعي المرن (Youth FACT) والعاملين في دعم الأقران الذين يقدمون لهم هذه الخدمات. الدراسة لا تقدم تعريفاً بسيطاً للصداقة، بل تكشف عن تعقيداتها وديناميكيتها، وكيف يمكن أن تكون مصدراً للحماية والدعم، ولكنها في الوقت نفسه قد تحمل أعباءً وتحديات.

الإطار النظري

تستند هذه الدراسة إلى فهم للصداقة يتجاوز النظريات التقليدية التي تركز على الجوانب الاجتماعية أو الوظيفية للعلاقات. بدلاً من ذلك، تعتمد على المنظور الظاهري (Phenomenology)، وهو فرع من الفلسفة وعلم النفس يركز على دراسة التجربة الذاتية كما تظهر للوعي. بمعنى آخر، لا تسعى الدراسة إلى تحديد "ما هي الصداقة" بشكل موضوعي، بل إلى فهم "كيف يشعر الأفراد بتجربة الصداقة" وكيف يدركون معناها في حياتهم. هذا النهج يتماشى مع أفكار الفلاسفة الوجوديين مثل سارتر وكامو، الذين أكدوا على أهمية الحرية والمسؤولية الفردية في تشكيل المعنى في عالم عبثي.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن ربط هذه الدراسة بمفاهيم من علم النفس الإنساني، مثل الحاجة إلى الانتماء والحب والتقدير، التي طرحها ماسلو في هرم احتياجاته. الصداقة، في هذا السياق، تلعب دوراً حاسماً في تلبية هذه الاحتياجات الأساسية، وتوفير شعور بالأمان والدعم العاطفي. كما أن مفهوم "الذات الحقيقية" الذي أكدته روجرز، يجد تعبيره في الصداقة من خلال السماح للأفراد بالتعبير عن أنفسهم بشكل أصيل دون خوف من الحكم أو الرفض. الصداقة، إذن، ليست مجرد علاقة بين شخصين، بل هي مساحة للنمو الشخصي والتطور الذاتي.

منهجية البحث

اعتمدت أرفيسن على منهجية البحث النوعي، وتحديدًا المقابلات المتعمقة، لجمع البيانات من المشاركين في الدراسة. تم اختيار المشاركين من بين الشباب الذين يتلقون خدمات Youth FACT، وهي خدمات علاجية مجتمعية تهدف إلى تقديم الدعم الشامل للأفراد الذين يعانون من مشاكل الصحة النفسية. كما شملت الدراسة العاملين في دعم الأقران، وهم أفراد لديهم خبرة شخصية في التعامل مع تحديات الصحة النفسية ويستخدمون هذه الخبرة لمساعدة الآخرين.

تم إجراء المقابلات بشكل فردي، وسمح للمشاركين بالتعبير عن تجاربهم وآرائهم حول الصداقة بحرية وصدق. لم تفرض الباحثة أي أسئلة محددة، بل شجعت المشاركين على مشاركة أفكارهم ومشاعرهم بطريقتهم الخاصة. تم تسجيل المقابلات وتحليلها باستخدام تقنية التحليل الموضوعي (Thematic Analysis)، وهي طريقة لتحديد الأنماط والموضوعات المتكررة في البيانات النوعية. هذه التقنية تشبه فك رموز لغة خفية، حيث تسعى الباحثة إلى استخلاص المعاني الكامنة وراء كلمات المشاركين وتجاربهم.

النتائج

أظهرت نتائج الدراسة أن الصداقة هي ظاهرة معقدة ومتعددة الأوجه، وأن معناها يختلف من شخص لآخر ومن علاقة إلى أخرى. لاحظت أرفيسن أن الصداقة تتسم بالديناميكية والتغير المستمر، وأنها ليست ثابتة أو محددة مسبقاً. كما وجدت أن الصداقة يمكن أن تكون مصدرًا للحماية والدعم، حيث توفر للأفراد شعورًا بالانتماء والتقدير، وتساعدتهم على التغلب على التحديات والصعوبات.

ومع ذلك، كشفت الدراسة أيضاً أن الصداقة يمكن أن تكون مرهقة ومؤلمة في بعض الأحيان. قد يشعر الأفراد بالضغط للحفاظ على الصداقة، أو قد يتعرضون للخيانة أو الإساءة من قبل أصدقائهم. في بعض الحالات، قد تكون الصداقة عبئاً ثقیلاً، خاصة بالنسبة للأفراد الذين يعانون من مشاكل الصحة النفسية. الأمر المثير للاهتمام هو أن الدراسة وجدت أن نفس العلاقة يمكن أن تكون في نفس الوقت مصدرًا للحماية والدعم، وعبئاً وتحدياً. هذا يعكس تعقيد العلاقات الإنسانية، وكيف يمكن أن تتغير المشاعر والتصورات بمرور الوقت.

تأثيرات سريرية وعملية

تحمل هذه الدراسة تأثيرات عميقة على الممارسين في مجال الصحة النفسية، وعلى المرضى أنفسهم، وحتى على الجمهور العام. بالنسبة للمعالجين، تسلط الدراسة الضوء على أهمية فهم الصداقة كظاهرة معقدة ومتعددة الأوجه، وعدم تبسيطها أو اختزالها إلى مجرد علاقة اجتماعية. يجب على المعالجين أن يكونوا حساسين لتجارب المرضى مع الصداقة، وأن يساعدوهم على استكشاف معانيها وتحدياتها.

بالنسبة للمرضى، يمكن أن تساعد الدراسة على فهم أن تجاربهم مع الصداقة طبيعية وشائعة، وأنهم ليسوا وحدهم الذين يواجهون صعوبات في هذا المجال. يمكن أن تشجعهم الدراسة على التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم حول الصداقة، وعلى طلب الدعم والمساعدة إذا كانوا بحاجة إليها. أما بالنسبة للجمهور العام، فإن الدراسة تذكركم بأهمية الصداقة في حياتنا، وبضرورة الاعتناء بعلاقاتنا مع الآخرين. الصداقة ليست مجرد رفاهية، بل هي ضرورة أساسية لصحتنا النفسية والعاطفية.

السياق الثقافي العربي

عند النظر إلى هذه النتائج في سياق العالم العربي، تظهر بعض الفروق الدقيقة والتحديات الخاصة. في العديد من المجتمعات العربية، تلعب العائلة دوراً مركزياً في حياة الأفراد، وقد تكون الصداقات أقل أهمية أو أقل علنية من العلاقات العائلية. كما أن هناك بعض القيود الاجتماعية والثقافية التي قد تؤثر على طبيعة الصداقات، مثل الفصل بين الجنسين أو التوقعات المتعلقة بالولاء والانتماء للقبيلة أو العشيرة.

بالإضافة إلى ذلك، قد يواجه الشباب العربي تحديات إضافية في بناء والحفاظ على الصداقات، مثل الضغوط الاجتماعية والاقتصادية، والقيود السياسية، ونقص فرص الترفيه والتواصل الاجتماعي. في بعض الحالات، قد تكون الصداقة وسيلة للتعامل مع هذه التحديات، ولكنها قد تكون أيضاً مصدرًا للتوتر والصراع. من المهم أن ندرك أن تجربة الصداقة في العالم العربي ليست متجانسة، وأنها تختلف باختلاف البلد والثقافة والطبقة الاجتماعية والخلفية الشخصية.

على سبيل المثال، في المجتمعات الخليجية، قد تكون الصداقات بين الرجال أكثر شيوعاً وأهمية من الصداقات بين النساء، بينما في المجتمعات المغاربية، قد تكون الصداقات بين الجنسين أكثر انفتاحاً وتقبلاً. كما أن دور العاملين في دعم الأقران قد يكون مختلفاً في العالم العربي، حيث قد يواجهون تحديات إضافية بسبب الوصمة المرتبطة بالصحة النفسية ونقص الموارد والتدريب.

آفاق مستقبلية وقيود البحث

تفتح هذه الدراسة الباب أمام العديد من الأسئلة والاتجاهات البحثية المستقبلية. من المهم إجراء المزيد من الدراسات التي تستكشف تجربة الصداقة لدى مجموعات مختلفة من الشباب، بما في ذلك الشباب من خلفيات ثقافية واجتماعية متنوعة. كما ينبغي إجراء دراسات طويلة لتتبع تطور الصداقات بمرور الوقت، وفهم العوامل التي تؤثر على استمراريتها أو انهيارها.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن إجراء دراسات تجريبية لتقييم فعالية التدخلات التي تهدف إلى تعزيز مهارات الصداقة وتحسين جودة العلاقات الاجتماعية. أحد القيود الرئيسية لهذه الدراسة هو أنها اعتمدت على عينة صغيرة من المشاركين، وأنها ركزت على تجربة الشباب الذين

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليم View Course → اصول التربية والتعليم View Course → التربية البيئية والتنمية المستدامة View Course →

Reference

Arvesen H. (2026). Friendship: a phenomenological exploration of the lived experience of youth and of peer support workers in Youth FACT (flexible assertive community treatment) services. International Journal of Qualitative Studies on Health and Well-Being, 21(1), 2660040-2660040

DOI: 10.1080/17482631.2026.2660040